

رئيس التحرير المسؤؤل  
العهد هنر عقيفي

## الحوار بدل المواجهة

أحد ما ساكنا، دفاعا عن عيشه وضمائته الاجتماعية والصحية والتعليمية، في حين ان الجميع كان سيهب لو ان خصومة سياسية او طائفية اندلعت. الكل في لبنان ما عاد قادرا على التعايش مع بعضه البعض. الكل يستدعي تواريخه ومآثره بالبطولات والتضحيات. واذا كان صحيحا ان بعض هذه البطولات والتضحيات خيضت ضد احتلالات تعاقبت على لبنان، فإن الاصح ان بطولات كثيرة ومعها تضحيات اكثر وقتلى اكثر سقطت في معرض الصراعات الداخلية.

ترافقت هذه المآسي مع تجذير يومي وعميق للفساد والمحسوبيات والتوظيفات السياسية والطائفية، ما ادى الى فشل مريع اثبتته الازمة الحالية. كل التجارب والمحن لم تتفتح اللبنانيين بعد بأن اولوية الحوار يجب ان تتقدم ما عداها خصوصا واننا وطن التنوع والتعدد. بلد "الرسالة" على ما قال الراحل البابا يوحنا بولس الثاني. اي رسالة يمكن ان يكون عليها هذا البلد المنكوب بمكوناته ونزوعه الدائم الى الحروب والصراعات لمصالح خارجية؟ واي تنوع يمكن الحديث عنه فيما جماعات هذا البلد منقسمة على ذاتها ومتخاصمة مع غيرها؟ السؤال الاساس اي دولة هذه التي قامت على الفساد والمحسوبية.

العقلانية السياسية والوطنية، اذا ما وجدت، يجب ان تركز على البحث عن المشتركات العميقة بين اللبنانيين في يومياتهم ومصالحهم وثقافتهم. صار مستحسلا الاستمرار في العيش في ظل حال كهذا. وفي ظل تغييب انتحاري لفهم معنى الدولة الحديثة العصرية. العالم يمضي قدما الى الامام، ونحن نعود الى الخلف بسرعة ضوئية.

في الحرب الروسية - الاوكرانية وصلت الامور الى حائط مسدود. وعلى الرغم من ذلك توافق الطرفان على قبول ما عُرض من وساطات دولية لايجاد مخرج للنزاع. ما حصل بين ايران والسعودية من اتفاق برعاية الصين، اعطى دلالة على أن مصالح الدول واستقرارها يتقدمان ما عداهما. الصراع بين الدولتين جذوره عميقة، والتوترات بينهما كان لها بُعد ايدولوجي وعقائدي وحتى قومي. لكن الاثني تخليا عن هذا المسار بتنازلات متبادلة، كأى اتفاق، لا لشيء الا لتحقيق استقرار بلديهما وتأمين مصالحهما الامنية والاقتصادية. اما نحن في لبنان، فما زلنا نقدم مناحراتنا المذهبية والطائفية على هويتنا الوطنية، غير عابئين لا باستقرارنا ولا بتحويل بلدنا الى دولة تأخذ مكانها الاعتباري بين الدول.

تاريخ اللبنانيين يفيض بالدم وبالتهجير ومحاولة كل فريق الغاء آخر. الماضي كله مقيت. كلما تجاوزوا مأساة انتقلوا الى الاخرى. دائما هناك من يستقوي بعضلات الخارج. هذا على وجه الدقة ما جعل البلد صندوقة بريد للمراسلة بين الجميع الا لبنان الذي كان ينقسم على نفسه منذ زمن المتصرفية، مروراً بلبنان الكبير وصولاً الى اليوم. دائما كان هناك فريق يتنازل عن هويته الوطنية لصالح خارج ما. كان يحصل هذا للاستقواء بالخارج. هناك شيء من الغرابة التي تنطوي على سؤال: لماذا هذا الميل العارم عند اللبنانيين الى خوض الحروب الإنتحارية؟ ولماذا لا يقدمون الحوار حقنا للدماء وسعياً الى الترقى والتقدم؟ حصل هذا في سنوات 1860، 1958، 1967 و1975 وصولاً الى مطلع التسعينات. كل هذه الحروب كانت تنتهي بفعل ارادة خارجية لا داخلية. الداخل كان دائما يُجبر على الجلوس والتحاور على الخراب والاهوال التي تسبب بها. كان يفعل هذا لأنه ليس سيد نفسه إنما تابع لخارج ما، ديني او سياسي او قومي او اقلوي. الآن الكل متورط في لحظة انهيار متدرج لا احد يعلم اين سينتهي. الاسوأ انه مع تواصل هذا السقوط لا يُحرك

الى العدد المقبل